اجازوا ذلك الرد واسقطوه وهو غيره وهو الا اجماع منهم على خطأ واقرار لما ليس بصواب
قلت لا يلزم ما قلتم لان الله تعالى انما فرض على الامة الوصية في القرآن والعمل بما فيه ولا
يزيدون حرفا ولا ينقصوا ولا يقدمونه ولا يؤخرونه ويتلونه على نحو ما تلي عليهم
واما الكتابة فلم يفرض الله على الامة فيها شيئا اذ لم ياخذ على كتاب القرآن وخطاط
المصاحف رسما بعينه دون غيره اوجبه عليهم وحظر ما عداه اذ وجوب ذلك لا يدرك
الا بالسمع والتوقيف وليس في نصوص الكتاب ولا مفهومه ان رسم القرآن وخطه لا يجوز
الا على وجه مخصوص وحد محدود لا يجوز تجاوزه ولا في نص السنة ما يوجب ذلك ويدل عليه
ولا في اجماع الامة ما يوجب ذلك ولا دلت عليه القياسات الشرعية بل السنة دلت على
جواز رسمه باي وجه سهل لان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يامر برسمه ولم يبين لهم
وجها معينا ولا نهى احدا عن كتابته ولذلك اختلفت خطوط المصاحف فمنهم من كان
يكتب الكلمة على مطابقة مخرج اللفظ ومنهم من كان يزيد وينقص لعلمه بان ذلك اصطلاح ح
وان الناس لا يخفى عليهم الحال ولاجل هذا بعينه جاز ان يكتب بالحروف الكوفية والخط الاول
وان يجعل اللام على صورة الكاف وان تعوج الالفات وان يكتب ايضا على غير هذه الوجوه
وساغ ان يكتب الكاتب المصحف بالخط والهجاء القديمين وجاز ان يكتب بالهجاء والخطوط
المحدثة وجاز ان يكتب بين ذلك واذا كانت خطوط المصاحف وكثير من حروفها مختلفة
متغايرة الصور وان الناس قد اجازوا ذلك كله واجازوا ان يكتب على واحد منهم بما هو
عادته وما هو اسهل واشهر واولى من غير تاثيم ولا تناكر علم انه لم يؤخذ على الناس في ذلك
حد محدود مخصوص كما اخذ عليهم في القراءة والاذان والسبب في ذلك ان الخطوط
انما هي علامات ورسوم تجري مجرى الاشارات والعقود والرموز فكل رسم دال على الكلمة
مفيد لوجه قراءتها تجب صحته وتصويب الكاتب به على اي صورة كانت وبالجملة
فكل من ادعى انه يجب على الناس رسم مخصوص وجب عليه ان يقيم الحجة على دعواه وانى
له بذلك انتهى كلام القاضي ابي بكر الباقلاني ملخصا فقال رضي الله عنه ما للصحابة
ولا لغيرهم في رسم القرآن العزيز ولو شعرة واحدة وانما هو بتوقيف من النبي صلى الله عليه وسلم

وهو الذي

٤٧

وهو الذي امرهم ان يكتبوه على الهيئة المعروفة بزيادة الالف ونقصانه لاسرار لا
تهتدي اليها العقول وما كانت العرب في جاهليتها ولا اهل الايمان من سائر الامم في
اديانهم يعرفون ذلك ولا يهتدون بعقولهم الى شيء منه وهو سر من اسرار خص
الله به كتابه العزيز دون سائر الكتب السماوية فلا يوجد شيء من ذلك الرسم لا في التوراة
ولا في الانجيل ولا في غيرهما من الكتب السماوية وكما ان نظم القرآن معجز فرسمه ايضا
معجز وكيف تهتدي العقول الى سر زيادة الالف في مائة دون فئة والى سر زيادة
الياء في بايد في قوله تعالى والسماء بنيناها بايد وكيف تتوصل الى سر زيادة الالف
في سعوا من قوله تعالى في الحج والذين سعوا في ءاياتنا معاجزين اولئك لهم عذاب من رجز اليم

اصحاب الجحيم وعدم زيادتها في سعو من قوله في
تعالى والذين سعو في ءاياتنا معاجزين اولئك

والى زيادتها في قوله تعالى وعتوا عن امر ربهم وحذفها من قوله تعالى وعتو عتوا
كبيرا والى سر زيادتها في قوله تعالى او يعفوا الذي بيده عقدة النكاح واسقاطها من قوله
تعالى فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم والى سر زيادتها في آمنوا وكفروا وخرجوا واسقاطها
من باءو وجاءو وتبوءو وفاءو وان جاءو كيف تبلغ العقول الى وجه حذف الكلمات المتشابهات
دون بعض كحذف قرءانا في يوسف والزخرف واثباتها في سائر المواضع وكذا اثبات الالف
بعد الواو من سماوات بفصلت وحذفها في غيرها واثبات الميعاد مطلقا وحذفه في الانفال
واثبات سراجا حيثما كان وحذفه في الفرقان وكذا في اطلاق بعض التاءات وربطها
نحو رحمة ونعمة وقرة وشجرة فانها في بعض المواضع كتبت بالتاء وفي مواضع اخر كتبت
بالهاء وكذا الصلوة والحيوة فانها في بعضها كتبت بالواو ومنها نحو اقيموا الصلوة والحيوة
الدنيا وعلى حيوة وفي بعضها بالالف نحو قل ان صلاتي ونسكي كل قد علم صلاته وتسبيحه
ولا تجهر بصلاتك واذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا الى غير ذلك مما لا يكاد ينحصر
وكل ذلك لاسرار الاهية واغراض نبوية وانما خفيت على الناس لانها من الاسرار الباطنية
التي لا تدرك الا بالفتح الرباني فهي بمنزلة الالفاظ والحروف المقطعة في اوائل السور
فان لها اسرارا عظيمة ومعاني كثيرة وان جميع ما في السورة التي في اولها تلك الحروف من
المعاني والاسرار كلها مندرج تحت تلك الحروف فجميع ما في سورة ص مندرج تحت ص